الفوائد الغندالية

فيما احتوته المقدمة

جمع وترتيب

ابن السمودي الغندالي

كان الله له حيث كان

دار الأحيد لخدمة التراث

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فيقول الفقير إلى الله والمحب لرسول الله ابن السمودي أحمد خضر أديب بن محمد أمين بن سمودي الغندالي الجاوي : فقد خطر ببالي أن أجمع ما يحتاج بيانه فيما احتوته المقدمة من الديباجة إلى فصل الخطاب؛ لتكرره في مقدمة الكتاب ولئلا يتردد برجوع المطولات. فالحمد لله على أن يمن بفضله على هذا العمل، وسميته بـ :

«الْفَوَائِد الْغَنْدَالِيَّةِ فِيْمَا احْتَوَتْهُ الْمُقَدِّمَةُ».

عسى الله أن يخلصني في جمع الفوائد المنتشرة في شتى الكتب وأن ينفعني ولمن اطلعه، وينبغي لمن وقف على هفوة أن يصلحه.

وها أنا أشرع في المقصود بعون الملك المعبود، فأقول وبالله التوفيق:

مطلب فيما لا يترك في المقدمة

قال العلامة البِجِيْرِمِيْ : «ولما قال بعضهم يجب من جهة الصناعة على كل شارع في تصنيف أربعة أمور: البسملة، والحمدلة، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ والتشهد. ويسن له ثلاثة أمور: تسمية نفسه، وتسمية الكتاب، والإتيان بما يدل على مقصوده وهو المعروف عندهم ببراعة الاستهلال، وزاد بعضهم رابعا وهو لفظ : وبعد».[١] نعم، قد يترك المصنف تسمية نفسه وتسمية كتابه، وذلك غير جودة؛ لأنه يسبب الخطأ في نسبته.

فمن الأول : كما وقع في «شرح أيها الولد» للخادمي –صاحب البريقة المحمودية–، كثير من المطبوعات يقولون أن مؤلفه مجهول، وليس كما هو. لعل هذا بسبب المؤلف ترك تسمية نفسه بل تسمية كتابه.[٢]

ومن الثاني : كما وقع في شروح الجلال المحلي مثل شرحه على «الورقات»، و«جمع الجوامع»، و«القرآن الكريم» و«المنهاج». وقد شاع كتاب الأخير ب«كنز الراغبين شرح منهاج الطالبين»، وهذه التسمية ليست من وضع المؤلف ولا من

١) **تحفة الحبيب على شرح الخطيب (١\ ١٥)**

٢) **الأعلام للزركلي (٧\ ٦٨)**

وضع تلاميذه ولا معروفا أصلا لدى الفقهاء. ولعل أول من سطر هذه التسمية حاجي خليفة، ثم تابعه الناس على ذلك.[٣]

ولكن قد تكون التسمية من وضع الغير، كما وقع في كتاب «الرسالة في أصول الفقه» للشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. قال الشيخ أحمد شاكر في مقدمة تحقيقه على هذا الكتاب: «ولم يسم الشافعي الرسالة بهذا الاسم، ويظهر أنها سميت الرسالة في عصره، بسبب إرساله إياها لعبد الرحمن بن مهدي».[٤] وقد أفرد الدكتور حاتم العوني عن هذا المجال في كتابه الموسوم ب«العنوان الصحيح للكتاب»، فليراجعه.

وحبذا من زاد بيان كيفية الكتاب من التبويب والتفصيل،[٥] وكذا من الاصطلاح أو الرمز – ولو مشهورا كما في «بغية المسترشدين» – ؛ فإن لكل فن لسان، ولا يفهم الفن إلا بإحاطة اللسان. أما من أبدع رموز الأعلام، فلا بد في كتابه أن يبينه كما فعل الميهي في تحشيته على «شرح الرملي على الستين مسئلة».

---

٣) **كشف الظنون (٢/ ١٨٧٣) وللمزيد من المعلومات، عليك أن تقرأ مقدمة المحقق على حاشية البكري والسنباطي على شرح المحلي بطبعة دار الضياء الكويتية.**

٤) **الرسالة ط مصطفى الحلبي (ص ١٢)، تاريخ التشريع الإسلامي للقطان (ص ٣٧٠)**

٥) **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين (١\ ٧٥)**

مطلب في الديباجة

الدِّيباجة : قول الكاتب الذي قصد به مدحَ المؤلف، ووضع قبل قوله مثل قول القائل : «قال الشيخ الإمام العالم العلامة الخ». وتَرِدُ على معنى مقدمة المؤلف، ولكن هذا المعنى غير مقصود هنا.

ووردت الديباجة في –أحد نسخة– متن أبي شجاع، و«تحفة الطلاب بشرح متن تحرير تنقيح اللباب» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وشرح الرملي على متن «ستين مسألة» وغير ذلك.

❖ فائدة وضع الديباجة

فائدته : إما لمدح المؤلف كما قال الباجوري في تحشيته على قول «قال الشيخ الإمام العالم العلامة الخ» ما نصه : «هذه الديباجة من وضع بعض التلامذة مدحة لشيخه»،[٦] أو لمعرفة نسب المؤلف.[٧]

٦) **حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم الغزي (١\٢)**

٧) **حاشية المطري الدمياطي على شرح الرملي على متن الستين مسئلة (١\٨)**

❖ إتيان التسمية والحمدلة عند وضع الديباجة

وانما وضعوا البسملة؛ لأنه من الأمور المهمة ذات البال. وقد قال صلّى الله عليه وسلّم: **﴿كُلُّ أَمْرٍ ذِيْ بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيْهِ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ فَهُوَ أَبْتَرُ﴾** أو **﴿أَجْذَمُ﴾** أو **﴿أَقْطَعُ﴾**، والمعنى على كل أنه ناقص وقليل البركة، فهو وإن تم حسا لا يتم معنى.

أما بسملة المتن والشرح ظاهر، وأما الديباجة فلانه لمعرفة نسب الشيخ ومدحه وذلك من الأمور المهمة ذات البال؛ لأن أبا الإفادة أشرف من أبي الولادة، إذ هو الذي آخرجنا الله به من ظلمة الجهل إلى نور العلم. ولم يأت في أول الديباجة بالحمدلة كما لم يأت بها الماتن في أول المتن اكتفاء برواية **﴿كُلُّ كَلَامٍ ذِيْ بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيْهِ بِذِكْرِ اللهِ﴾** الخ،[٨] أو أن البسملة حمد.[٩]

❖ من الذي وضع الديباجة؟

والواضع لها ولد المؤلف أو أحد تلاميذه أو غيرهما، كما ذكر الشرقاوي عند تحشيته على قول الشارح : «بسم الله الرحمن الرحيم إلخ» ما نصه : «ذكر هنا ثلاث بسامل: واحدة للمتن وهي التي شرحها الشارح؛ -لأن وظيفته حل كلام المتن-

---

٨) **حاشية المطري الدمياطي على شرح الرملي على متن الستين مسئلة (١\٨)**

٩) **حاشية الشرقاوي على التحرير (١\٨)**

وواحدة للشارح، وواحدة من وضع بعض التلامذة حين وضع الديباجة؛ لأجل مدح الشيخ؛ لأن أبا التعليم أشرف من أبي النسب كما قيل: [بحر الطويل]

فَـذَاكَ مُرَبِّـي الـرُّوْحِ وَالـرُّوْحُ جَـوْهَرٌ * وَهٰذا مُرَبِّي الْجِسْمِ وَالْجِسْمُ كَالصَّدَفْ

وقيل إنها من وضع ولد له».[10]

❖ مقول القول من الديباجة

قال الباجوري في تحشيته على قول «الحمد لله» ما نصه: «جملة الحمدلة مستأنفة، فلا محل لها من الإعراب بالنظر لكلام الشارح. وأما بالنظر لكلام واضع الديباجة فهي مقول القول فتكون في محل نصب، بل مقول القول من هنا إلى آخر الكتاب».[11]

***

10) حاشية الشرقاوي على التحرير (١\٨)

11) حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم الغزي (١\٢)

مطلب في البسملة والحمدلة

واعلم أن كل شارع في فن ينبغي له أن يتكلم على البسملة بشئ مما يناسب ذلك الفن المشروع فيه، وفاء بحق البسملة -وهو أن لا يترك الكلام عليها رأسا- وبحق الفن المشروع فيه -وهو أن يتكلم عليها بما يناسب ذلك الفن- لتعود بركة البسملة عليه، وترك التكلم عليها بما يناسب ذلك الفن تقصير أو قصور. وفي البسملة مناسبة لكثير من العلوم؛ لأن الله عز وجل قد جعل معاني الكتب المنزلة في القرآن، وجعل معاني القرآن في الفاتحة يعرف ذلك ذوقا من عرف حقيقة معانيها، ومعاني الفاتحة في البسملة، ومعنى البسملة مفهوم إشارة واجمالا من الباء، والمعنى : بي كان ما كان وبي يكون ما يكون.[١٢]

وربما في الكتاب خمس بسامل : واحدة للمتن والواضع لها الماتن، وواحدة للشرح والواضع لها الشارح، وواحدة للحاشية والواضع لها المحشي، وواحدة للتقرير والواضع لها المقرر، وواحدة لصاحب الديباجة.

---

١٢) **رسالة جليلة في مباحث البسملة للشيخ أحمد بن زيني دحلان (ص ٤)**

❖ فائدة ابتداء بالبسملة والحمدلة

وابتدأ بالبسملة ثم بالحمدلة اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بخبر: **﴿كُلُّ أَمْرٍ ذِيْ بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيْهِ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ فَهُوَ أَبْتَرُ﴾** أو **﴿أَجْذَمُ﴾** أو **﴿أَقْطَعُ﴾** مع خبر: **﴿كُلُّ أَمْرٍ ذِيْ بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيْهِ بِالْحَمْد لله﴾** الخ، وإشارة إلى أنه لا تنافي بين الحديثين، بحمل حديث البسملة على البدء الحقيقي وحديث الحمدلة على البدء الإضافي. هذا هو المشهور في دفع التنافي بينهما. والمراد بالأمر ذي البال: الشيء صاحب الحال الذي يهتم به شرعا بحيث لا يكون محرما لذاته، ولا مكروها كذلك، ولا من سفاسف الأمور أي محقراتها.[١٣]

وأحاديث البسملة والحمدلة متداولة بصيغ مختلفة، وقد جمعها العلامة الصبان في كتابه الموسوم ب: «الرسالة الكبرى في البسملة»، فليراجعه. ولأهمية هذا الحديث، اعتنى بعض الحفاظ به وأفرده بالتأليف. منه : السخاوي في «تحرير المقال غلى حديث كل أمر ذي بال»، وكذا السيوطي رحمه الله يذكر ذلك من رسائله. ومنه : محمد بن صديق الغماري في «الأقاويل المفصلة لبيان حديث البسملة» و«الاستعاذة والحسبلة فيمن صحح حديث البسملة» و«الصواعق المنزلة

---

١٣) **حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم الغزي (١\ ٢٥)**

على من صحح حديث البسملة»، والدكتور عبد الغفور البلوشي في «تفصيل المقال على حديث كل أمر ذي بال».

❖ اقتصار بالبسملة

قد يقتصر المؤلف بالبسملة تاركا للحمدلة والصلاة، كما فعل الجويني في «الورقات» وابن هشام النحوي في «الجامع الصغير» والتاج السبكي في «منع الموانع على جمع الجوامع» والشهاب المصري في «ستين مسألة» وغيرهم؛ لحصول الحمد بها، فإنها تتضمن نسبة الجميل إليه تعالى على الوجه المخصوص.

وافتتح بها؛ لأنها من أبلغ الثناء وحمد الفضلاء ولهذا اكتفى بها الإمام البخاري في أول صحيحه وترك الصلاة اختصاراً، ويحتمل أنه أتى بها لفظاً. ويقدم السملة على الحمدلة ؛ لأن حديث البسملة أقوى بكتاب الله الوارد على هذا المنوال.[١٤]

والحاصل، الابتداء يحصل بكل منهما، بل وبكل ذكر سواهما كالشهادتين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ،[١٥] عملا برواية: **«كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيْهِ بِذِكْرِ**

---

١٤) **شرح التصريح على التوضيح = التصريح بمضمون التوضيح في النحو (ص ٦)**

١٥) **حاشية الدمياطي على شرح المحلي على الورقات (ص ١٣)، الكواكب الدرية (١\ ٩٧)**

الله﴾ الخ. نعم، إن أراد كمال الابتداء فليأت بهما معا، وإلا فأصل البركة يحصل بالابتداء بأحدهما بل وبغيرهما من كل ذكر الله تعالى.[١٦]

❖ حكم قراءة البسملة وشرطها

واعلم أن البسملة :

- تسن على كل أمر ذي بال أي حال، بحيث يهتم به شرعا للحديث،
- وتحرم على المحرّم لذاته كشرب الخمر،
- وتكره على المكروه لذاته كالنظر لفرج زوجته، بخلاف المحرم لعارض كالوضوء بماء مغصوب، والمكروه لعارض كأكل البصل فتسن عليهما،
- وتجب في الصلاة؛ لأنها آية من الفاتحة عندنا،

فتعتريها أحكام أربعة، وبقيت الإباحة. وقيل: إنها تباح في المباحات التي لا شرف فيها كنقل متاع من مكان إلى آخر، فعلى هذا تعتريها الأحكام الخمسة.[١٧]

ولا تطلب على محقرات الأمور ككنس زبل صونا لإسمه تعالى عن اقترانه بالمحقرات وتخفيفا على العباد. فإن قيل: يرد على ذلك طلبها عند دخول الخلاء

---

١٦) **شرح ابن عبد الحق على مقدمة شيخ الإسلام في الكلام على البسملة والحمدلة (ص ٣)، حاشية الشرقاوي على التحرير (١\٨)**

١٧) **حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم الغزي (١\ ٢)**

وهو مستقذر؟ أجاب الباجوري : بأنها طلبت عنده للحفظ من الشياطين، وهو ليس من المحقرات بل أمر ذو بال.

ويشترط أن لا يكون ذلك الأمر ذكرا محضا؛ بأن لم يكن ذكرا أصلا، أو كان ذكرا غير محض كالقرآن، فتسن التسمية فيه بخلاف الذكر المحض كـ«لا إله إلا الله»، وأن لا يجعل له الشارع مبدأ غير البسملة والحمدلة كالصلاة فإنه جعل لها مبدأ غير البسملة والحمدلة وهو التكبير.[١٨]

فإن قيل : كيف يكون القرآن مثلا مقطوع البركة عند عدم ابتداءه بالبسملة كما اقتضاه الحديث الشريف؟ وحاصل الجواب ما ذكره ابن عبد السلام : أن البركة في ذلك معناها أن تدفع عن القارئ الشيطان الذي يوسوسه في القراءة حتى يحمل القرآن على غير محمله أو يلهو عنه لا أنه يوجب للقرآن ضد كمال وشرف بل ذلك عائد إلى القارئ.[١٩]

وما فعله الناس من إتيان التسمية قبل الكلام أو السلام غير سنة؛ لأن مبدأ الكلام السلام. فقد قال الإمام النووي : «والسنة أن يبدأ بالسلام قبل كل كلام، والأحاديث الصحيحة وعمل الأمة على وفق ذلك مشهور».[٢٠] ولهذا نبه الكياهي أحمد محمد

---

١٨) **حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم الغزي (١/ ٢٥)**

١٩) **التجريد لنفع العبيد (١/ ١٠)**

٢٠) **روضة الطالبين وعمدة المفتين (١٠/ ٢٣٤)**

سهل محفوظ الحاجيني أحد تلاميذه الذي يبدأ السلام بالبسملة حيث يقول : «البسملة لها مواضع خاصة، والسلام لا يحتاج إلى البسملة». فليتنبه، لأن هذا من الأخطاء الشائعة.

❖ حكم إتيان البسملة في الشعر

وقد قال العلماء : لا يبدأ الشعر بالبسملة، لأنا نقول: الشعر الذي لا يبدأ بالبسملة هو المحرم كهجو من لا يحل هجوه، أو المكروه كالتغزل في غير معين. وأما ما يتعلق بالعلوم كالمنظومة فيبدأ بالبسملة اتفاقا. إنما لم يأت بها نظما كما فعل الشاطبي حيث قال: «بدأت ببسم الله في النظم أولا * إلخ»، لأنه خلاف الأولى.[٢١]

وكذا قال النووي الجاوي شارحا لمطلع منظومة السيد المرزوقي ما نصه : [بحر الرجز]

أَبْدَأُ بِاسْمِ اللهِ وَالرَّحْمٰنِ * وَبِالرَّحِيْمِ دَائِمِ الْإِحْسَانِ

أي أبدأ في تأليف هذه المنظومة مستعيناً بمسمى اسم الله، كما فسر بذلك الباجوري. والإتيان بالبسملة منظومة هو خلاف الأولى.[٢٢] قلت : فيه نظر ؛ لأن هذه

---

٢١) **تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص ٢٣)**

٢٢) **نور الظلام شرح عقيدة العوام (ص ١٦)**

المنظومة صدر عن رسول الله ﷺ كما أفاده، ونظيره في عدم كراهيته الإفراد بين الصلاة والسلام عليه ﷺ.

❖ الباء في البسملة

ثم اعلم أن الباء في البسملة إما للمصاحبة على وجه التبرك، أو للاستعانة كذلك، ولا مانع من الاستعانة باسمه تعالى كما يستعان بذاته، والأولى جعلها للمصاحبة؛ لأن جعلها للاستعانة فيه إساءة أدب، لأن باء الاستعانة تدخل على الآلة فيلزم عليها جعل اسم الله مقصودا لغيره لا لذاته، إلا أن يقال: إن من جعلها للاستعانة نظر إلى جهة أخرى وهي أن الفعل المشروع فيه لا يتم على الوجه الأكمل إلا باسمه تعالى، لكن قد يقال: مظنة الإساءة ما زالت موجودة ومعناها الإشاري: بي كان ما كان، وبي يكون ما يكون. وحينئذ يكون في الباء إشارة إلى جميع العقائد، لأن المراد: بي وجد ما وجد، وبي يوجد ما يوجد. ولا يكون كذلك إلا من اتصف بصفات الكمال وتنزه عن صفات النقصان، كما ذكره بعض أئمة التفسير.[٢٣]

❖ جملة البسملة

واعلم أن جملة البسملة يصح أن تكون خبرية باعتبار متعلقها المحذوف كأبتدى أو أؤلف لأن حصول ذلك لا يتوقف على التلفظ بها فانطبق عليها ضابط الخبر اذ هو

---

٢٣) **تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص ٢٣)**

الذي لا يتوقف حصول مدلوله على التلفظ به والمعنى هنا أؤلف حال كوني مستعينا على تأليفي أو حال كون تأليفي مصحوبا باسم الله، ويصح أن تكون إنشائية باعتبار الإستعانة أو المصاحبة اللفظتين لأن ذلك لم يحصل إلا بالتلفظ بها كما هو ضابط الإنشاء اذ هو ما حصل مدلوله بالتلفظ به والحاصل أن جملة البسملة يصح أن تكون خبرية باعتبار المتعلق وأن تكون إنشائية باعتبار معنى الباء الاستعانة أوالمصاحبة.[٢٤]

❖ المنحوت في التسمية

نُحتت التسمية ب:البسملة. وعلم النحت سماعي، سمع منه نحو عشرة ألفاظ : كالحسبلة أي قول «حسبنا الله»، والحوقلة والحيعلة والطلبقة من «أطال الله بقاءك»، ومنه الألفاظ الأربعة المشهورة عن سيدنا علي – رضي الله تعالى عنه – وهي:

١- «واللهِ ما تَرَبْعَلْبَنْتُ قط» أي ما أكلت اللبن يوم الأربعاء.
٢- «ولا تَسَبْتَسْمَكْتُ قط» أي ما أكلت السمك يوم السبت.
٣- «ولا تَعَمْقَعْدَدْتُ قط» أي ما تعممت وأنا قاعد، أي لأنه يدل على تحسين العمة، وسيدنا علي رضي الله عنه لا يريد ذلك.

---

٢٤) **تحقيق المقام على كفاية العوام (ص ٣)**

٤- «ولا تَسَرْوَلْقَمْتُ قط» أي ما لبست السراويل قائما أي لئلا يظهر شيء من عورته.[٢٥]

وقد استعمل كثير لا سيما الأعاجم النحت في الخط وينطقون به على أصله ككتابة حينئذ : حاء مفردة، ورحمه الله : رح، وممنوع : مم، وإلى آخره تارة : الخ وتارة : اهـ.[٢٦]

❖ إتيان الحمدلة بالجملة الإنشائية والاسمية

وآثر الجملة الإنشائية على الخبرية؛ لكونها لدلالتها على الحدوث والتجدد تقتضي الأثوبة والحسنات المنظور إليها في الأعمال.[٢٧]

ويجوز الحمد أن تكون خبرية لفظا ومعنى لأن الحمد لغة الثناء باللسان والإخبار بأنه مالك أو مستحق لجميع المحامد ثناء عليه جل وعلا.[٢٨]

وحمد بالجملة الاسمية، ولم يحمد بالفعليّة؛ لأنه حمد المولى لذاته، وذاته سبحانه ثابتة مستمرة، فناسب الحمد بالجملة الدالة على الثبات والدوام، وهي

---

٢٥) **تحفة الحبيب على شرح الخطيب (١/ ٢٨)**

٢٦) **رسالة جليلة في مباحث البسملة (ص ١٩)، حاشية الميهي على الستين مسئلة (ص ٦)**

٢٧) **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين (١\ ٧٥)**

٢٨) **التجريد لنفع العبيد (١/ ١٢)**

الجملة الاسمية. وقدّم الحمد على «لله» مع أن تقديم الاسم الكريم أهمّ ؛ لأن المقام مقام الحمد، وإن كان ذكر الله أهم في نفسه، فقدّمت الأهميّة العارضة على الأهميّة الذاتيّة مراعاة للبلاغة التي هي مطابقة المقال لمقتضى الحال.(٢٩)

❖ ال في الحمدلة

قوله : «الحمد لله» تجري احتمالات الاستغراق والجنس والعهد الخارجي في «الـ» دون العهد الذهني لندرة استعماله ولكون مدخوله في حكم النكرة فيصدق بأي فرد كان من أفراد الحمد والمقام يأباه؛ لأنه يقضي الحصر وهو مستفاد من جعلها استغراقية أو جنسية أو ظهور الفرد بحيث يكون خارجا عن الذهن مطلقا بجعلها للعهد الخارجي بناء على أن الحمد واجب عقلا وشرعا.(٣٠)

❖ حكم إتيان الحمدلة التي اقتبست من النص

قال السيد أبي بكري شطا محشيا مقدمة الشيخ زين الدين بن محمد الغزالي المعبري في فتحه ما نصه: «وما ذُكر اقتباسٌ من القرآن، وهو أن يضمن المتكلم

---

٢٩) **شرح الدمنهوري على السلم المنورق (ص ٢)**

٣٠) **حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع (١/ ٥)**

كلامه شيئا من القرآن أو الحديث نثرا كان أو نظما، لا على أنه منه.[٣١] ومثاله في النثر لا تحصى، أما في النظم فهو كشعر أبي القاسم بن الحسين الكاتبي : [بحر السريع]

إِنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ عَلَى هَجْرِنَا * مِنْ غَيْرِ مَا جُرْمٍ فَصَبْرٌ جَمِيْل[٣٢]
وَإِنْ تَبَدَّلْتِ بِنَا غَيْرَنَا * فَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيْل

قوله «فصبر جميل» مقتبس من قوله تعالى ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ**﴾ **[يوسف: ١٨]**، وقوله «فحسبنا الله ونعم الوكيل» مقتبس من قوله تعالى ﴿**ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ**﴾ **[آل عمران: ١٧٣]**.[٣٣]

وكقول ابن عباد [بحر الرمل المجزوء] :

قَالَ لِي: إِنَّ رَقِيْبِي * سَيِّئُ الْخُلْقِ فَدَارِهِ
قُلْتُ: دَعْنِي وَجْهُكَ الْجَـ * ـنَّةُ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ

---

٣١) **إعانة الطالبين (١/ ١٨)، التجريد لنفع العبيد (١/ ٨)**

٣٢) **قوله «أزمعت» بكسر التاء خطابا لمؤنث كما هو الرواية، أي: عزمت، وأشار إلى أن الإزماع هو العزم. وقوله «من غير ما جرم» ما زائدة أي من غير ذنب صدر منا. اهـ حاشية الدسوقي على مختصر المعاني (٤/ ٢٦٢)**

٣٣) **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني (٤/ ٢٦٢)**

قوله «الجنة حفت بالمكاره» مقتبس من قوله ﷺ **«حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ»**، رواه مسلم في صحيحه.[٣٤]

والاقتباس نوعان : أحدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الأصلى قبل الاقتباس إلى معنى غيره، كالأمثلة السابقة. والثاني خلافه، وهو ما نقل عن معناه قبل الاقتباس، كقول ابن الرومي في ديوانه : [بحر الهزج]

لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِيْـ * ـكَ مَا أَخْطَأْتَ فِيْ مَنْعِيْ

لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِيْ * بِوَادٍ غَيْرِ ذِيْ زَرْعٍ

قوله «بواد غير ذي زرع» مقتبس من قوله تعالى **﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: ٣٧]**، لكن معناه في القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات، وقد نقله ابن الرومي إلى جناب لا خير فيه ولا نفع، أي نقل عن معناه الحقيقي إلى معنى المجازي.[٣٥]

ولا بأس بتغيير يسير للوزن أو غيره، كرثاء أبي تمام الطائي عند موت ولده : [بحر البسيط المخلع]

---

٣٤) أخرجه مسلم (٢٨٢٢)، والشعر في ديوان الصاحب بن عباد (ص ١٥٣)،

٣٥) ديوان ابن الرومي (٤\١٥٥٣)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (٢/ ٣٣٣)، حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني (٢/ ٥١٠)

قَدْ كَانَ مَا خِفْتُ أَنْ يَكُوْنَا * إِنَّا إِلَى اللهِ رَاجِعُوْنَا[٣٦]

وهذا الاقتباس جائز عند الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، إذا لم يُخِلّ بتعظيم ما اقتبس منه كالأمثلة السابقة، بخلاف ما إذا أَخَلَّ بتعظيمه بأن كان فيه استهجانٌ، كما في ديوان محمد بن حمير الوصابي: [بحر السريع]

وَرِدْفُهُ يَقْرَأُ مِنْ خَلْفِهِ * لِمِثْلِ ذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُوْنَ[٣٧]

وأورد الباجوري بلفظ «وَرِدْفُهُ يَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ»، والسيد علوي السقاف : «وَرِدْفُهُ تَهْتَزُّ مِنْ تَحْتِهِ».[٣٨]

***

٣٦) ديوان أبي تمام الطائي (ص ٣٩١)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (٢/ ٣٣٤)، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني (٤/ ٢٦٥)

٣٧) ديوان أبي عبد الله جمال الدين محميد بن حمير بن عمر الوصابي (ص ١٨٤)

٣٨) ترشيح المستفيدين (١/ ١٨)، حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم الغزي (١\ ٣٠)

مطلب في الصلاة والسلام على خير الأنام

❖ حكم إتيان الصلاة والسلام

إنما اتى بالصلاة على النبي ﷺ لخبر: ﴿**كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ بِذِكْرِ اللهِ ثُمَّ بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ فَهُوَ أَقْطَعُ أَكْتَعُ**﴾ وهو إن كان ضعيفا يعمل به في فضائل الأعمال ولخبر: ﴿**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِيْ الْكِتَابِ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ اسْمِيْ فِيْ ذَلِكَ الْكِتَابِ**﴾.[٣٩]

واعلم أن الصلاة على النبي ﷺ واجبة على الإنسان في العمر مرّة، إن شاء فعلها في الصلاة أو في غيرها.[٤٠] أما عند سماع اسمه عليه الصلاة والسلام، فقال بوجوب الصلاة عليه ﷺ كلما ذكر اسمُه جماعةٌ، منهم: ابن بطة من الحنابلة، والحليمي من الشافعية، واللخمي من المالكية والطحاوي من الحنفية.[٤١]

وخالفه القليوبي حيث قال: «قد علم أن الصلاة على النبي ﷺ تكون ركنا تارة كالتشهد الأخير، وبعضا تارة كالأول وسنة تارة عند سماع ذكره، ومكروهة تارة كتقديمها على محلها».[٤٢] وكذا قرر المؤتمر الأول لجمعية نهضة العلماء عند سماع

٣٩) **تحقيق المقام على كفاية العوام (١\٦)**

٤٠) **المحيط البرهاني (١/ ٣٦٧)، مواهب الجليل (١\١٨)**

٤١) **كشاف القناع عن متن الإقناع (١/ ١٦)**

٤٢) **حاشية القليوبي على شرح المحلي (١/ ٢٢٧)**

المأموم حيث قال : «تسن قراءة الصلوات عند ذكر الخطيب اسمه صلى الله عليه وسلم برفع الصوت من غير مبالغة، وكذا الترضى بغير رفع. أما المبالغة بها فيكره حيث لم يشوش، وان شوش فيحرم».[٤٣]

أما من سمع أسماء من أسماء الله تعالى .. يجب عليه أن يعظم، وإن كان غير ظاهر أتى بالضمير كما يشعر به تمثيله نحو «عز الله» أو«جل جلاله». وإذا كتب اسم الله تعالى أتبع بالتعظيم أيضا، وكذا يحافظ على كتب الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ولا يسأم من تكراره، وكذا الترضي والترحم على الصحابة والعلماء.[٤٤]

❖ أصل كلمة الصلاة والسلام

الصلاة : اسم مصدر ل:«صَلَّى» والمصدر : «التَّصْلِيَة» ولم يعبر بها لإيهامه العذاب، والسلام: وهو اسم مصدر ل: «سَلَّمَ» والمصدر : «التسليم» ولم يعبر به لمناسبة الصلاة. وقرن بينه وبين الصلاة لظاهر قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]** وحذرا من كراهة الإفراد.[٤٥]

---

٤٣) **أحكام الفقهاء في مقررات مؤتمرات نهضة العلماء بترتيب عبد الجليل القدسي (١/ ٢)**

٤٤) **إيضاح إبداع حكمة الحكيم في بيان بسم الله الرحمن الرحيم (ص ٣٧)**

٤٥) **تحقيق المقام على كفاية العوام (١\٦)**

❖ إتيان الصلاة والسلام بصيغة المصدر

أتى بهما لإفادة التقوية والتأكيد، نحو قول القائل : «صلاة وسلاما»، وهما منصوبان على المفعولية المطلقة ب: «صلى وسلم».[٤٦]

❖ حكم الافراد في الصلاة والسلام

ورجح النووي ومن تبعه من المتأخرين[٤٧] كراهة الإفراد بشروط ثلاث.

- الأول: أن يكون منّا، بخلاف ما إذا كان منه صلّى الله عليه وسلّم فإنّه حقّه.
- الثاني: أن يكون في غير الوارد، أما فيه فلا يكره الإفراد كحديث : **﴿مَنْ قَالَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثَمَانِيْنَ مَرَّةٍ : اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُوْلِكَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، غُفِرَ لَهُ ذُنُوْبُ ثَمَانِيْنَ سَنَةً.﴾** وكذا قول البجيرمي محشيا لفظ الصلاة الإبراهمية في التشهد : «اللهم صل على محمد» تقدم السلام فسقطت كراهة إفرادها عنه على أن محلها في غير ما ورد عن الشارع، حتى لو نذر أن يصلي أفضل الصلاة بر بما هنا قصده أو أطلق فلا يقال إن إفرادها مكروه فلا ينعقد نذره.

---

٤٦) **إعانة الطالبين في حل ألفاظ فتح المعين (١\ ١٤)**

٤٧) **أي من كان بعد الأربعمائة.**

- الثالث: أن يكون من غير داخل الحجرة الشريفة، أمّا هو فيقتصر على السلام بأن يقول بأدب وخشوع: السلام عليك يا رسول الله، فلا يكره في حقّه الإفراد.[٤٨]

قال ابن عبد الحق: محل الكراهة ما لم يجمعهما كتاب أو مجلس واحد اهـ.[٤٩]
ولهذا جمع بين الصلاة والسلام وجمع بين الصلاة والسلام امتثالا لقوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ **[الأحزاب : ٥٦]** وخروجا من كراهة إفراد أحدهما عن الآخر لفظا أو خطا.[٥٠] وفي قول حرام، عملا بظاهر الآية.[٥١]

❖ أمثلة الإفراد في الصلاة والسلام

وقال ابن الجوزي: إن الجمع بين الصلاة والسلام وهو الأولى، ولو اقتصر على أحدهما جاز من غير كراهة فقد جرى على ذلك جماعة من السلف والخلف، منهم الإمام مسلم في أول صحيحه والإمام أبو القاسم الشاطبي اهـ.[٥٢]

---

٤٨) **حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم الغزي (١\ ١٥)، تخفة الحبيب على شرح الخطيب (٢/ ٤٢)، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (١/ ١٩)**

٤٩) **تحقيق المقام على كفاية العوام (١\٦)**

٥٠) **إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (١/ ١٩)**

٥١) **شرح أيها الولد للخادمي (ص ٤)، بريقة محمودية (١/ ١٠)**

٥٢) **تحقيق المقام على كفاية العوام (١\٦)**

ومثل ذلك قول العطار محشيا على قول الشارح : «ونصلي» لم يسلم أيضا لاحتمال أنه لا يوافق على القول بكراهية إفراد الصلاة على السلام والقائل بالكراهة الإمام النووي في شرح مسلم وغيره قال أبو الحسن السندي وقد رد عليه من الشافعية ابن الجزري وغيره.(٥٣)

وكذا قول الباجوري في تحشيته ما نصه : ولم يأت المصنّف بالسلام؛ لكونه من المتقدمين الّذين لا يرون كراهة الافراد. وقد أتى الشارح بالسلام؛ لكونه من المتأخرين.(٥٤) وضابط المتقدمين والمتأخرين : أن الأول والأصحاب ذوو أربعة القرون وأهلها أي الأربعمائة والثاني كل من كان بعد الأربعمائة.(٥٥)

❖ حكاية من أفرد الصلاة والسلام في الكتاب

قال حمزة الكتاني: كنت أكتب عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة دون السلام، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فقال لي: ﴿مَا لَكَ لَا تُتِمَّ الصَّلَاةَ عَلَيَّ﴾.(٥٦)

---

٥٣) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع (١\ ١٩)

٥٤) حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم الغزي (١\ ١٥)

٥٥) تحفة المحتاج (٦/ ٣٩١)، الثمرات الحاجنية للكياهي سهل محفوظ (ص؛ ١٨)

٥٦) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١\ ٥٠٧)

❖ تاريخ إثبات الصلاة والسلام في الكتاب

إثبات الصلاة والسلام في صدر الكتب والرسائل حدث في زمن ولاية بني هاشم ثم مضى العمل به استحبابه.[٥٧] ومن العلماء من يختم بهما كتابه أيضا فيجمع بين الصلاتين رجاء لقبول بينهما.[٥٨]

❖ حكم الرمز في الصلاة والسلام

قال الحافظ الجلال السيطي : ويكره الرمز إليهما في الكتابة بحرف أو حرفين، كمن يكتب «صلعم»، بل يكتبهما بكمالهما، ويقال إن أول من رمزهما ب: «صلعم» قطعت يده.[٥٩]

وخالفه الحافظ السخاوي حيث شرح نظم العراقي : [بحر الرجز]

وَاجْتَنِبِ الرَّمْزَ لَهَا وَالْحَذْفَا * مِنْهَا صَلَاةً أَوْ سَلَامًا تُكْفَى[٦٠]

ما نصه : (واجتنب) أيها الكاتب (الرمز لها) أي: للصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطك، بأن تقتصر منها على حرفين ونحو ذلك، فتكون منقوصة

---

٥٧) **حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم الغزي (١\ ١٥)**

٥٨) **حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم الغزي (١\ ١٥)**

٥٩) **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١\ ٥٠٧)**

٦٠) **ألفية العراقي = التبصرة والتذكرة في علوم الحديث**

صورة، كما يفعله الكسائي والجهلة من أبناء العجم غالبا وعوام الطلبة، فيكتبون بدلا عن صلى الله عليه وسلم : ص، أو صم، أو صلم، أو صلعم، فذلك لما فيه من نقص الأجر لنقص الكتابة خلاف الأولى، وتصريح المصنف فيه وفيما بعده بالكراهة ليس على بابه.[٦١] وكذا قال الخضري بأنه خلاف الأولى.[٦٢]

***

٦١) **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٣/ ٧٠٥)**

٦٢) **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل (١/ ٦)**

مطلب في الآل

❖ حكم الصلاة على آل النبي

الصلاة على غير الأنبياء والملائكة تبعا، وهي جائزة اتفاقا، بل هي مطلوبة ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: **﴿اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ﴾**، وللنهي عن الصلاة البَتْراء : وهي التي لم يذكر فيها الآل. وأما استقلالا فقيل بأنها ممنوعة، وقيل مكروهة، وقيل خلاف الأولى، والأصح الكراهة. وألحق أبو محمد الجويني السلام بالصلاة بالنظر للغائب. وأما المخاطب فيخاطب ب «السلام عليك» أو «عليكم» أو نحوه.[٦٣]

❖ معنى آل النبي

واعلم أن الآل له معان باعتبار المقامات، وربما جعلت أقوالا.

- ففي مقام الدعاء: كل مؤمن ولو عاصيا، لأن العاصي أشد احتياجا للدعاء من غيره.
- وفي مقام المدح: كل مؤمن تقي، أخذا مما ورد **﴿آلُ مُحَمَّدٍ كُلُّ تَقِيٍّ﴾** وإن كان ضعيفا، وأما «أنا جد كل تقي» فلم يرد.

---

٦٣) **تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص ٥٠)**

- وفي مقام الزكاة: بنو هاشم وبنو المطلب عندنا معاشر الشافعية، وبنو هاشم فقط عند السادة المالكية كالحنابلة، وخصت الحنيفة فرقا خمسة: آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس، وآل الحارث.[٦٤]

وخرج ب: بني هاشم وبني المطلب بنو عبد شمس ونوفل، لقوله ﷺ: **﴿نَحْنُ وَبَنُوْ الْمُطَلِّبِ هَكَذَا﴾**، وشبك بين أصابعه ﷺ. والحاصل أن عبد مناف خلف أربعة: ١- هاشم جده ﷺ، ٢- والمطلب جد الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، -ولذلك يقال النبي ﷺ الهاشمي وللإمام الشافعي المطلبي فهو ابن عمه ﷺ-. ٣- وعبد شمس، ٤- ونوفل. فآله ﷺ بنو هاشم والمطلب، دون بني عبد شمس ونوفل.[٦٥]

❖ أصل كلمة آل

وأصل آل: أول كجمل، بدليل تصغيره على أويل. وقيل: أصله أهل، بدليل تصغيره على أهيل. وإضافته للضمير جائزة خلافا لمن منعها، كما قال عبد المطلب: [بحر الكامل المجزوء]

وَانْصُرْ عَلَى آلِ الصَّلِيْـ * ـبِ وَعَابِدِيْهِ الْيَوْمَ آلَكْ[٦٦]

---

٦٤) **تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص ٥٠)**

٦٥) **حاشية الباجوري على شرح ابن القاسم الغزي (١\٤٣)**

٦٦) **تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص ٥٠)**

❖ نسبة الآل

ولا يضاف «آل» إلّا إلى ما فيه شرف، فلا يقال «آل الإسكافي»[٦٧]، حقيقة أو صورة. فالأول: كأن يقال آل سيدنا محمد ﷺ. والثاني: كأن يقال آل فرعون؛ لتصوره بصورة الأشراف. بخلاف «أهل»، فإنه يستعمل في الأشراف وغيرهم.[٦٨]

❖ إعادة العامل في الآل

نحو قوله «وعلى آله» : أعاد العامل فيه ولم يعده مع الصحب، لأن الصلاة عليهم ثبتت بالنص، بخلاف الصحب فإنها بالقياس على الآل، وللرد على الشيعة الزاعمين ورود حديث عنه ﷺ وهو: «لا تفصلوا بيني وبين آلي بعلي»، هو مكذوب عليه.[٦٩]

***

٦٧) حاشية الباجوري على شرح ابن القاسم الغزي (١\٤٣) والإسكاف عند العرب كل صانع بيده كالنجار ونحوه، واشتهر إطلاقه على من يصلح النعال .

٦٨) تحقيق المقام على كفاية العوام (١\٦)، الكواكب الدرية (١\١٠٢)

٦٩) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (١/ ٢٠)

مطلب في الصحابة

❖ حكم الصلاة على الصحابة

الصلاة على غير الأنبياء والملائكة تبعا، وهي جائزة اتفاقا، بل هي مطلوبة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: **﴿اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ﴾**، وللنهي عن الصلاة البَتْرَاء : وهي التي لم يذكر فيها الآل. وأما استقلالا فقيل بأنها ممنوعة، وقيل مكروهة، وقيل خلاف الأولى، والأصح الكراهة.[٧٠]

❖ دليل الصلاة والسلام على الصحابة

الصلاة على الصحب فهي ثابتة بالقياس، لقوله صلى الله عليه وسلم: **﴿قُوْلُـوْا : اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ﴾**.[٧١]

❖ فائدة ذكر الصلاة والسلام للصحابة مع أنه داخل في الآل

خصهم مع دخولهم في الآل بالمعنى الأعم لمزيد الاهتمام.[٧٢]

❖ فائدة تقديم الآل على الصحابة

---

٧٠) **تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص ٥٠)**

٧١) **حاشية الباجوري على شرح الشنشوري للرحبية (١\٧)**

٧٢) **تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص ٥٠)**

قدم الآل على الصحب؛ لأن الصلاة على الآل ثابتة بالنص كقوله صلى الله عليه وسلم: ﴿قُوْلُوْا : اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ﴾. وأما الصلاة على الصحب فهي ثابتة بالقياس.(٧٣)

وربما قدم الصحب على الآل مع أن الصلاة على الآل ثبتت بخبر، والصلاة على الصحب إنما هي بالقياس عليهم؛ لأن جملة الصحب أفضل من جملة الآل، إذ فيهم أبو بكر وعمر أو يقال قدمه رعاية للسجع، أو أن المراد بالآل الأتباع فيكون أعم من الصحب فيكون في تأخيره فائدة بخلاف تأخير الصحب.(٧٤)

❖ صحب اسم جمع

والتحقيق أن صحبا ليس جمعا لصاحب، بل اسم جمع وإن كان له واحد من لفظه وهو صاحب.(٧٥)

❖ معنى الصحابة

وهو لغة: من طالت عشرتك به، وشرعا: من اجتمع بنبينا ﷺ في حياته ولو ساعة، -بخلاف بعد انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى واجتماع في منامه-، وآمن به

٧٣) **حاشية الباجوري على شرح الشنشوري للرحبية (١\٧)**
٧٤) **التجريد لنفع العبيد (١/ ٥)**
٧٥) **تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص ٥٠)**

ﷺ بعد البعثة في محل التعارف بأن يكون على وجه الأرض وإن لم يره أو لم يرو عنه شيئا أو لم يميز على الصحيح.[٧٦]

وقوله : «ولو ساعة»، فلا بد من طول اجتماع التابعي بالصحابي، والفرق أن اجتماع النبي ﷺ يؤثر من النور القلبي أضعاف ما يؤثر بغيره، فالأعرابي الجلف ينطق بالحكمة بمجرد اجتماعه به.

ولا يشترط في الصحابي إدراك البعثة بناء على القول بتأخرها عن النبوة بثلاث سنين، فإنهم عدوا ورقة بن نوفل في الصحابة مع موته قبل البعثة. فدخل في الصحابي مؤمنو الإنس والجن والملائكة فإنهم مكلفون بالطاعات العملية، ويدخل في ذلك عيسى والخضر بناء على القول بأنهما اجتمعا مع نبينا في الأرض. [٧٧] ويدخل في الصحابي ابن أم مكتوم ونحوه من العميان.[٧٨]

❖ شرط لدوام الصحبة

والموت على الإسلام شرط لدوام الصحبة لا لأصلها، فإن ارتدّ -والعياذ بالله- انقطعت صحبته، فإن عاد على الإسلام عادت له الصحبة، لكنّ مجرّدة عن الثواب

---

٧٦) **تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص ٥٠)**

٧٧) **قوت الحبيب الغريب (ص ٥٠)**

٧٨) **تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص ٥٠)**

كعبد الله بن أبي سرح. فخلاف ما إذا مات مرتدًّا كعبد الله بن خطل، فإنّه ارتدّ ولحق بالمشركين واشتري إماء تغنين بهجاء رسول الله ﷺ، فلذلك قال في فتح مكّة: اقتلوه ولو كان متعلّقًا بأستار الكعبة، فقتله عبد الله بن الزبير فمات مرتدًّا.[٧٩]

❖ هل تعود الصحبية؟

وأما من عاد إلى الإيمان كعبد الله بن أبي السرح فتعود له الصحبة لكن مجردة عن الثواب عندنا معاشر الشافعية، واشتهر أنها لا تعود عند المالكية، لكن المصرح به في كتبهم التردد، وحينئذ فلا مانع من الرجوع في ذلك لمذهب الشافعية على ما كان يرتضيه بعض أشياخهم.[٨٠] وفائدة عود الصحابة له مجرّدة عن الثواب كون من اجتمع عليه يقال له تابعي وكون ابنه كفأً لبنت الصحابي وكونه يحشر تحت راية الصحابة.[٨١]

❖ الصحابة من الأنبياء والملائكة

واعلم أنّ عيسى عليه السلام اجتمع به ﷺ في بيت المقدس بجسده وروحه فهو الصحابيّ، وكذا الخضر عليه السلام -بفتح الخاء وكسر الضاد أو بسكونها-، ولقب بذلك لأنّه ما جلس على أرض إلا أخضرت، واسمه بليا بن ملكان بفتح الباء وسكون اللام

٧٩) **حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم الغزالي (١\ ٣٠)**

٨٠) **تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص ٥٠)**

٨١) **حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم الغزالي (١\ ٣٠)**

بعدها مثناة تحتيّة، وفتح الميم وسكون اللام وآخره نون. قيل: أنّ من عرف اسمه واسم أبيه دخل الجنة، وهو من الأنبياء، وقيل من الأولياء.[٨٢]

وتدخل الملائكة الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم في الأرض، فعيسى عليه الصلاة والسلام آخر الصحابة من البشر الظاهرين، وأما الملائكة فباقون إلى النفخة، والخضر يموت عند رفع القرآن، وقيل بل مات.[٨٣]

❖ الصحابة أفضل من الآل

يعتقد أهل السنة أن أمة محمد خير الأمم أجمعين،

- وأفضلهم أهل القرن الذين شاهدوه و آمنوا به، وصدقوه وبايعوه وتابعوه وقاتلوا بين يديه وفدوه بأنفسهم وأموالهم وعزروه ونصروه.
- وأفضل هذا القرن أهل الحديبية الذين بايعوه بيعة الرضوان فهم ألف وأربعمائة رجل،
- وأفضلهم أهل أحد وهم سبعمائة من المؤمنين،
- وأفضلهم أهل بدر، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا،
- وأفضلهم الأربعون أهل دار الخيزران،

---

٨٢) **حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم الغزالي (١\ ٣٠)**

٨٣) **تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص ٥٠)**

- وأفضلهم العشرة الذين شهد لهم النبي بالجنة وهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وأبو عبيدة بن الجراح.
- وأفضل هؤلاء العشرة الخلفاء الراشدون الأربعة الأخيار،
- وأفضلهم على حسب ترتيبهم في الخلافة وهي النيابة عن النبي في عموم مصالح المؤمنين، فأفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي.

والحاصل، جملة الصحب أفضل من جملة الآل إذ فيهم أبو بكر وعمر.[٨٤]

❖ قول أجمعين

أتى به تأكيدا لآله وصحبه، لإفادة الإحاطة والشمول. أشار بهذا أنه يحترم جميع آل النبي ﷺ وصحبه رضي الله عنهم، ولا يطعن أحدا منهم.[٨٥] ولله در ابن رسلان حيث ينشد : [بحر الرجز]

وَمَا جَرَى بَيْنَ الصِّحَابِ نَسْكُتُ * عَنْهُ وَأَجْرُ الِاجْتِهَادِ نُثْبِتُ[٨٦]

٨٤) **تيجان الدراري (ص ٥٣)، التجريد لنفع العبيد (١/ ٥)**

٨٥) **الكواكب الدرية شرح متممة الآجرومية (١\١٠٣)**

٨٦) **الزبد في الفقه الشافعي**

مطلب في أما بعد

جرت عادة المؤلفين بذكر هذه الكلمة أوائل كتبهم، اقتداء برسول الله ﷺ؛ لأنه كان يأتي بها في خطبه ومراسلاته.(٨٧) وقد عقد البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ لها باباً في «كتاب الجمعة» [٩٤٤]، وذكر فيه أحاديث كثيرة. وهذه الكلمة يأتي بها المتكلم إذا أراد الانتقال من أسلوب إلى غيره، ويستحب الإتيان بها في الخطب والمكاتبات.(٨٨) وهذه الكلمة تسمى ب: «فصل الخطاب» على القول.

وجدير بالذكر أن العلماء قد أفرد بالتأليف عن هذه القضية لأهميتها، منه: «إحراز السعد بإنجاز الوعد بمسائل أما بعد» للشيخ إسماعيل بن غنيم الجوهري، و«إعراب أما بعد أو إتحاف الألباب بفصل الخطاب» للشيخ علي بن عبد القادر الشهير بابن الأمين، و«النجم السعد في مباحث أما بعد» للشيخ محمد موسى البازي وغير ذلك، فمن شاء فليراجعه.

❖ أول من أتى بها

واختلف في أول من ذكرها فقيل ١- داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقيل -٢ يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقيل -٣ قس بن ساعدة وقيل ٤- كعب بن لؤي وقيل ٥- يَعْرَب بن قَحْطان وقيل ٦-

---

٨٧) **حاشية الميهي الشيبني على شرح ستين مسألة (ص ٦)**

٨٨) **النجم الوهاج في شرح المنهاج (١/ ١٩٥)**

سحبان بن وائل. والأول أشبه، أي أقرب للصحة من جهة النقل وهو الأشهر. وهي فصل الخطاب الذي أوتيه؛ لأنها تفصل بين المقدمات والمقاصد والخطب والمواعظ.[٨٩] ويجمع بينه وبين غيره بأنه بالنسبة إلى الأولية المحضة والبقية بالنسبة إلى العرب خاصة، ويجمع بينها بالنسة إلى القبائل.[٩٠]

ورد بأن أول من نطق بها داود عليه السلام، بأنه لم يثبت عنه تكلم بغير لغته، وفصل الخطاب الذي أوتيه هو فصل الخصومة أو غيرها بكلام مستوعب لجميع المعتبرات من غير إخلال منها بشيئ على أن يعقوب كان متقدما على موسى وداود إنما وجد بعد وفاة موسى بزمن طويل، فكيف يكون أول من نطق بها على الإطلاق.[٩١]

❖ أصل الكلمة

ربما عبر ب: «وبعد» أو «أما بعد»، قد اشتهر أن الواو نائبة عن أما، وهي نائبة عن مهما. والأصل الأصيل : «مهما يكن من شيء، فيقول: بعد إلخ»، فحذفت مهما ويكن ومن شيء، وأقيمت أما مقام ذلك، فصار أما بعد. والتقدير –مثلا – : «أما بعد ما ذكر من الحمد والصلاة».[٩٢]

---

٨٩) **حاشية الشرواني على تحفة المحتاج في شرح المنهاج (١/ ٢٨)**

٩٠) **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (١/ ٣٧)**

٩١) **حاشية الشبراملسي على نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (١/ ٣٧)**

٩٢) **حاشية الباجوري على شرح الشنشوري للرحبية (١\٨)**

❖ إعراب الكلمة

والمعروف بناء بعد على الضم، وأجاز بعضهم تنوينها مرفوعة ومنصوبة والفتح بلا تنوين على تقدير المضاف إليه، وهي ظرف زمان، وربما استعملت ظرف مكان، وأما حرف تفصيل ضمن معنى الشرط.[٩٣]

***

٩٣) **كشاف القناع عن متن الإقناع (١/ ١٧)**

خاتمة

-نسأل الله حسن الخاتمة- تمت الرسالة بعون الله وتوفيقه في ليلة الثلاثاء،

وهو اليوم ٢٦ نوفمبر ٢٠٢٤ م / ٢٤ جمادي الأولى سنة ١٤٤٦ ه،

على صاحبها أفضلُ الصلاة وأتمّ التسليم،

بقلم مؤلفها الفقير إلى مغفرة ربه الغفور

ابن السمودي الغندالي الجاوي

غفر الله له ولجميع المسلمين

آمين يا رب العلمين

الحمد لله رب العالمين

فهرس

الفوائد الغندالية

فيما احتوته المقدمة

قصد المؤلف بهذه الرسالة بيان ما احتوته المقدمة من الديباجة إلى فصل الخطاب؛ لتكرره في تقدمة الكتاب. وبهذه الرسالة، لا يتردد القارئ برجوع المطولات. فجزاه الله خير الجزاء، وبارك في جهوده وأعماله.

دار الأحيد
لخدمة التراث